3. التحول الدلالي

تغيير مجال الاستعمال انتقال المعنى:

1. التطور الدلالي من المجرد إلى المحسوس:

والظاهر أنّ الحالات جاءت متسلسلة تعبيرا عن التسلسل المتدرج لتغير الدلالة بدءا من المعنى الأساسي الذي يكون حسيا مرتبطا بالبيئة والإنسان حيث استقرت أصول اللغة، فتداولها الناس، وهذا ما سمِي بالأصل ثمّ ينقل هذا المعنى إلى محسوسات أخرى نتيجة لحاجة المتولدة من تطور الحياة والثقافة، ثمّ تستخرج من تلك الأصول الحسية دلالات مجردة. [1]

[2] نمثل لذلك ومن شعر لبيد :

باتَ السّيلُ يَرَكَبُ جانِبَيْه مِنَ البقّارِ كالعَمِدِ الثَّفَالِ

عن الشارح الثفال به البطيء الثقيل، و عن ابن منظور : ابن سيده :الثُّفْل والثِّفَال ما وقيت به الرحى من الأَرض، وقد ثَفَّلَها، فإِن وُقِيَ الثِّفَالُ من الأَرض بشيء آخر،[3] وفي تعريف الحديث الثفال هوما يبسط تحت الرحى عند الطحن من جلد وغيره ليسقط عليه الدقيق وفي حديث علي " وتدقهم الفتن دق الرحى بثفالها " والحجر الأسفل من الرحى[4] .انتقلت الدلالة من المجرد بطء الثقيل إلى ما تقي الرحى من الأرض أي الحجر الأسفل منها.

التطور من الحسّي إلى المجرد: اتفق العرب على أن الدلالة تبدأ بالمحسوسات، ومن ثم تتطور إلى الدلالات المجردة(*) حسب تطوّر العقل الإنساني ورقيه. ولتتمّ عملية الانتقال يتطلب التميّز بين نوعين من التجريد، فالأوّل يطلق عليه"بالتجريد "

ويتمّ هذا الانتقال من المجال الحسّي إلى مجال المفهومات الذهنية المجردة [5] أوبقيام الأسماء، أو الصفات مقام مسمياتها، وموصفاتها، أوحلول الألفاظ محلّ الأشياء التي تدلُّ عليها . [6]

شاعت في المعاجم العربية الكثيرة من المفردات في الصورة المجردة ترجع إلى معاني محسوسة

---

[1] – مبادئ اللسانيات، ص339

[2] -لبيد ص110

[3] -لسان (ثفل) 11 /100 ، و التاج 244/7

[4] -الوسيط 97/1

[5] – علم الدلالة العربي ص (*)فالمجردات المفردات أو الأعمال الحركية ،أو المتصلة بالحوّاس ، و لا تتناول الظاهرة و إنّما تعبر عن الحالات النفسّية العقلية و مفرداتها من الشعور ص 288،و289

[6] – علم الدلالة العربي ص289

[7]: قال لبيد

متى ما أشأ أسْمَعْ عِرار بِقَفْرَة ٍ تجيبُ زماراً كاليَراعِ المثقّب

زمارة من القصب . ذكر ابن منظور في لسانه اليَراعُ: الضِّعافُ من الغَنَمِ،:عن الشارح و اليراع ثمّ أصبح يطلق على الجبانُ والضعيفُ.[8]

لفظة''السوقة''من قول لبيد[9]:

وكائنْ رأيتُ مِنْ ملوكٍ و سوقة وَصاحَبْتُ مِن وَفدٍ كرامٍ ومَوكِبِ

يعني بالسوقة :كلُّ ماعدا الملك(*)، وهي بمنزلة الرعية التي تَسُوقسُها الملوك سُمُّوا بسُوقة لأَن الملوك يسوقونهم فينساقون .[10]الجوهريّ جعلها :لغة في السوق، وهو موضع البياعات. وجاءت سويقة، أي :تجارة، وهي تصغير سوق .[11]

[7] – ديوان لبيد ص32

[8] – اللسان (يرع) 492/8و493 المنجد 924

[9]-لبيد ص 26

[10]-اللسان (سوق) 10/ 204

[11]-التاج (ساق)6/38 ، والوسيط1/465